قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فسلاهم الحق
فيما اصيبوا بما اصابوا هذا في العطايا السابقة وقد يقترن بالبلا
يا في حين ورودها ما يخففها على العباد المقربين من ذلك ان
يكشف لهم عن عظيم الاجر الذي ادخر لهم في تلك البلية ومنها
ما ينزله على قلوبهم من التثبت والسكينة ومنها ما يوردها عليهم من رقايق في
اللطف وتنزلات المتحتى كان بعض الصحابة يقول في مرضه في مرض الموت
اشدد خنقك وحقي قال بعض العارفين لقد مرضت مرضة
فاحببت ان لا تزول لما ورد فيها من امداد الله تعالى وانكشف فيها
من وجود غيبه وللكلام في سبب ذلك موضع غير هذا الرابع
وهو انما يقويهم على حمل اقداره شهودهم حسن اختياره وذلك ان العبد
اذا شهد حسن اختيار الله تعالى له علم ان الحق لا يقصد الم عبده
لانه به رحيم وكان بالمومنين رحيما وقد راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امراة معها ولدها فقال اترون هذه طارحة
ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
لله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها غير انه يقضي عليك بالا
لام لما يترتب عليه من الفضل والانعام الم تسمع قوله تعالى انما في
يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ولو وكل الله سبحانه وتعالى الحق
العباد الى اختيارهم لحرموا وجود منته ومنعوا الدخول الى جنته
فلله الحمد على حسن الاختيار الم تسمع قوله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فان الاب الشفيق
يسوق لابنه الحجام لا لقصد الا يلام وكالطبيب الناصح يعانيك

بالمراحم

بالمراحم الحادة وان كانت مولمة لك ولو طاوع اختيارك لبعد الشفا
عليك ومن منع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه فهذا المنع في
حقه عطاء وكالام المشفقة تمنع ولدها كثرة الماكل خشية التخمة
ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اعلم ان الحق لم يمنعك في واعلم ان الحق سبحانه اذا منعك
عن بخل وانما منعك رحمة لك فمنع الله عطاء ولكن لا يفهم العطاء
في المنع الا الصديق وفي كلام اثبتناه في غير هذا الكتاب ليخفف
عنك الم البلاء علمك بانه سبحانه وتعالى هو المبلي لك والذي في المبتلي
واجهتك منه الاقدار هو الذي له فيك حسن الاختيار الرابع وهو الخامس
وهو قوله انما صبرهم على وجود حكمه عليهم بوجود علمه وذلك ان علم
العبد بان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابلاه يخفف عنه في ابتلاه
اعباء البلاء يا الم تسمع قوله سبحانه وتعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي ما تلقاه يا محمد من كفار قريش من المعاندة والتكذيب
فليس يخاف عنا والحكاية المشهورة ان انسانا ضرب تسعة وتسعين
سوطا ولم يتاوه فلما ضرب السوط الذي هو تمام المائة تاوه فقيل له
في ذلك فقال كان الذي ضربت من اجله في الحلقة في التسعة والتسعين
والتسعين فلما ولى احسست الالم السادس وهو انما صبرهم على
افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق سبحانه وتعالى
اذا تجلى على عبده في حين ملاقاته لمر البلايا حمل مرارتها عنه
لما اذاقه من حلاوة التجلي فربما غيبهم ذلك عن الاحساس بالالام
ويكفيك في ذلك فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن السابع وهو قولهم
انما صبرهم على القضا علمهم بان الصبر يورث الرضى وذلك ان من صبر

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود – عمادة شؤون المكتبات – المخطوطات